ايديولوجية «الشباب المسلم»

على عكس الصوفيّة التي تركّز على جانب العبادات وتهتمّ بالتربية الروحية فقط، فان حركة «الشباب المسلم» تجمع بين عبادة الله والمعاملات بين بني البشر، وتهتم بالتربية الاسلامية الشمولية. فالاسلام ـ كما قال منظّر الحركة الشيخ عبدالله ـ هو «عقيدة وشريعة وجماعة ونظام حياة»[٩]. والحضارة التي تُبنى تحت ظلال الاسلام هي حضارة شاملة، «فهي تجمع بين الروح والجسد، بين الدين والدنيا، بين الايمان والعلم، بين الاولى والآخرة»[١٠]. واذا كانت الغاية المثالية التي يسعى الاسلام الى نيلها هي «رضوان الله تعالى» ـ أضاف الشيخ عبدالله ـ فان الاهداف الواقعية التي يسعى الى تحقيقها هي «نشر مظلة العدل والحرية والمساواة والمحبة والسلام فوق رؤوس الناس جميعاً»[١١]. لقد تأثّر الشيخ عبدالله، في طرحه لهذه الافكار حول شمولية الاسلام، بالاخوان المسلمين، وخصوصاً بمرشدهم العام الشيخ حسن البنّا، الذي جاء على لسانه: «فالاسلام حكم وتنفيذ، كما هو تشريع وتعليم، كما هو قانون وقضاء، لا ينفك واحد منها عن الآخر»[١٢]. وهكذا، يحذو «الشباب المسلم» حذو «الاخوان المسلمين» في دعوتهم الى ادارة شؤون الحياة في المجتمع على أساس الاسلام والقيم الاسلامية.

تحتل قضية الانتماء مركزاً هاماً في ايديولوجية «الشباب المسلم». ويعتقد قادة هذه الحركة بوجود أربعة «أبعاد حضارية» أو دوائر انتماء أساسية لدى أبناء الشعب الفلسطيني، ومن ضمنهم، بالطبع، الفلسطينيون في اسرائيل. هذه الدوائر، أو الابعاد، هي: الدائرة الاسلامية، أو البعد العقائدي؛ والدائرة العربية، أو البعد القومي؛ والدائرة الفلسطينية، أو البعد الوطني؛ والدائرة العالمية او البعد الانساني[١٣].

يبدو ان هذا الترتيب لدوائر الانتماء يتناسب، أيضاً، مع تعريف قادة الحركة لهويّاتهم. فردّاً على سؤال «عرّف هويتك؟»، أجاب الشيخ عبدالله: «أنا مسلم، عربي، فلسطيني، أعيش على أرضي وأرض آبائي وأجدادي في دولة اسرائيل»[١٤]. أمّا بالنسبة الى الدائرة الاسرائيلية، فيبدو ان قادة الحركة الاسلامية ـ كما أشار الى ذلك تعريف الشيخ عبدالله لهويّته ـ لا يعتبرون أنفسهم اسرائيليين وانما «يعيشون في اسرائيل»، ذلك لأن الدائرة الاسرائيلية، من وجهة نظرهم، لا تضمّ المواطنين العرب، وانما تضمّ اليهود فقط، وانّ ما يجمع المواطنين العرب واليهود في اسرائيل هو الدائرة الانسانية. أضاف الشيخ عبدالله: «انني أعترف بأنني مواطن في دولة اسرائيل؛ أحمل هذه المواطنة من غير اختيار منّي، ولم يشاورني احد في قبولها؛ أو عدم قبولها، وأنا ولدت في هذا الواقع، المفروض عليّ وعلى باقي المواطنين العرب في البلاد»[١٥].

يعتقد «الشباب المسلم» بأنه لا يوجد تناقض بين دوائر الانتماء هذه، بل يرونها مكمّلة لبعضها البعض. فالاسلام، من وجهة نظرهم، ليس فقط انه لا يتناقض مع الوطنية والعروبة وحتى مع النزعة الانسانية، بل هو الحل الافضل لمشاكل العرب والمسلمين والبشرية جمعاء، ذلك لأن الرسول «بُعث رحمة للعالمين». لذلك، فان الحركة الاسلامية ترفع شعار «الاسلام هو الحل»، وتؤمن بأفضلية تطبيقه لحل كل المشاكل، ومن ضمنها القضية الفلسطينية. لقد عبّر عن ذلك الشيخ عاطف الخطيب، زعيم الحركة الاسلامية في كفر كنّا، حيث قال: «ان الحركة الاسلامية تؤمن بأفضلية الحل الاسلامي للقضية الفلسطينية، من طريق اقامة حكومة اسلامية على أرض فلسطين ينعم تحت حكمها، المرتكز على شريعة الله، اليهود والنصارى والمسلمون»[١٦]. من ناحية أخرى، يدرك قادة الحركة